اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 04-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 33 مسلسـل: 252 رقم القصاصة: 1

بين الخارجي وسيف الله المسلول: لماذا حاولت القاعدة اغتيال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف «حفظه الله»؟

لم تكن ليلة عادية بكافة المقاييس. فالشهر الكريم زاد في حرمة الجريمة الزمانية، والرجل المستهدف رمز من رموز الوطن وسيف الله المسلول على الإرهاب واهله. يحمل في جسده قلباً رحيماً جعله يعامل من ارادوا قتله معاملة الأبناء، والمناسبة التي حدثت فيها المحاولة الغادرة مناسبة استقبال وترحيب وإكرام من قبل الرجل المستهدف لمن حضروا للسلام والتهنئة. فهذه المناسبة التي توفرت لهذا المجرم وغيره ممن حضروا تلك الليلة لا تتوفر في اعتى الديمقراطيات الغربية. فلو كان هو وامثاله ينتمون لإحدى الدول الغربية وارادوا زيارة احد المسؤولين بحجم صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف وفي قصره الخاص لقوبلوا بالطرد.

وامام هذا الجريمة النكراء يتساءل المرء: هل لها من مبرر؟ هل يستطيع هذا المجرم الذي حاق به مكره وتقطع إرباً إرباً او هل يستطيع اسياده الذين استخدموه وقوداً للنار ولم يعن لهم اكثر من ذلك ان يقنعوا الناس بما فعلوا! لقد قضى الله سبحانه وتعالى ان تحدث هذه الجريمة غير العادية كما ذكرنا سلفاً لتكون القشة التي تقصم ظهر هذا التيار الضال واتباعه. فبعد هذه الحادثة هل سيدعي هذا التنظيم انه يدافع عن كلمة لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله. هل من يدافع عن الإسلام يحاول اغتيال إنسان مسلم في قصره في شهر رمضان الكريم والناس يفرغون للتو من صلاة التراويح وحال لسانهم يقول: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر:10). الم يقرؤوا هؤلاء الخوارج قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء:92). وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة:32). واين هم من قول المصطفى – صلى الله عليه وسلم – في حجة الوداع:

(ايها الناس اسمعوا قولي، فإني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدا ايها الناس إن دماءكم واموالكم عليكم حرام إلى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا في بلدكم هذا). لا اعتقد ان هناك عاقلاً ستنطلي عليه حيلة التظاهر بالدين والدفاع عنه من قبل اصحاب الفئة الضالة بعد هذا. وإن وجد من يتعاطف معهم بعد ذلك فاعلموا بان في قلبه مرض وان لديه اجندته الخاصة وليس مقرراً به. الم يقتل هؤلاء الكثير من المسلمين من قبل كتفجيراتهم في مجمع المحيا التجاري الذي راح ضحيته العديد من المسلمين الذين يشهدون ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله؟ وإذا نزلنا لما دون القتل لوجدنا الكثير من المخالفات الشرعية. فلو رجعنا من باب التذكير إلى اعترافات خلية الصالحية نجدهم كانوا لا يصلون الصلاة في جماعة المسجد. ونحن نعلم ان الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد هم بإحراق الذين لا يشهدون الصلاة في جماعة المسجد في بيوتهم. فلقد روى ابو هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (والذي نفسي بيده، لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم اخالف إلى رجال فاحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده، لو يعلم احدهم: انه يجد عرقا سمينا، او مرماتين حسنتين لشهد العشاء). بل لبس بعضهم الملابس النسائية من اجل الوصول إلى هدفه وهو القتل والخراب مع مخالفة هذا الأمر للإسلام. فقد روى ابن عباس رضي الله عنه ان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد قال: (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال). واللعن هو الإبعاد والطرد من رحمة الله. فكيف يقوم من يدعي نصرة الدين بعمل من شانه ان يعرضه للطرد من رحمة الله. اي تناقض هذا!

هل بعد كل هذا هناك من يتعاطف دينياً مع هذه الفئة الضالة؟! لا اعتقد ذلك. فالدين في كل هذا ما هو إلا مطية ركبها هؤلاء من اجل دغدغة عواطف الناس. لا سيما وان مجتمعنا مجتمع متدين ولله الحمد. لذلك كان اول شعار رفعه هؤلاء الخوارج كان الرغبة في إخراج الكفار من جزيرة العرب. واليوم يقتلون المسلمين ويحاولون قتل البعض الآخر في شهر رمضان الكريم. الى هذه الدرجة هم اغبياء ام نحن الأغبياء في نظرهم! إن المجتمع السعودي مجتمع متدين بطبعه. لذلك قد يدخل عليه من مدخل الدين. ومن المؤسف ان بعض العامة ينساقون خلف طرح هؤلاء الخوارج. والذين قد يلبسون على الناس بالتظاهر بالتدين. وهم الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم: (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية). يقول ابو سعيد الخدري:

بعث عليّ عليه السلام إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بذهيبة في تربتها، فقسمها بين اربعة: بين الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وبين عيينة بن بدر الفزاري، وبين زيد الخيل الطائي ثم احد بني نبهان، وبين علقمة بن علاثة العامري ثم احد بني كلاب قال: فغضبت قريش والأنصار. وقالت: يعطي صناديد اهل نجد ويَدَعُنا؟ فقال: (إنما اتالفهم) قال: فاقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتي الجبين، كث اللحية محلوق قال: اتق الله يا محمد، فقال: (من يطيع الله إذا عصيته، ايامنني الله على اهل الأرض ولا تامنوني؟) قال: فسال رجل قتله، احسبه خالد بن الوليد قال: فمنعه، قال: فلما ولى قال: (إنّ من ضئضئ هذا، او في عقب هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، يقتلون اهل الإسلام ويدعون اهل الأوثان، لئن انا والله ادركتهم لأقتلنهم قتل عاد).

وفي الحديث الذي رواه علي:

إذا حدثتكم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حديثاً، فوالله لأن اخرّ من السماء، احب إلي من ان اكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خدعة،

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 04-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 33 مسلسـل: 252 رقم القصاصة: 2

وإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (سيخرج قوم في آخر الزمان، احداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فاينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم اجراً لمن قتلهم يوم القيامة). يقول بن حجر المقصود بخروجهم من الدين هو خروجهم من طاعة ولي الأمر.

هذا من الناحية الدينية، اما من ناحية عاداتنا العربية الأصيلة كالنخوة والشهامة، هل يوجد من يدعي هذه الصفات ثم تجده يغدر بمن استضافه في منزله محاولاً قتله! كان للمنزل وما زال لدى العرب حرمة خاصة. ولا يتجاهل هذه الحرمة إلا المنبوذ في المجتمع. فقاتل الأب او الابن او الأخ قد يعفي عنه المرء إذا زاره في منزله طالباً العفو. وما ذلك إلا لحرمة المكان. وهكذا نرى ان هذا المجرم الإرهابي قد فشل ايضاً في التعامل مع ثقافته العربية.

وهنا قد يتساءل الشخص عن دافع هذا الأرعن لتجاوز تعاليم دينه وتجاهل قيم ثقافته العربية الأصيلة ومحاولة قطع اليد التي احسنت إليه لدرجة منع تفتيشه كزائر له قيمته. الحقيقة ان هناك نوعين من الأسباب. الأول يتعلق بهذا الإرهابي كشخص. والنوع الثاني يتعلق بهذا التنظيم الظلامي. اما ما يتعلق بشخص الإرهابي فهناك الكثير من الصعوبات السيكولوجية والتي جعلته وامثاله ارضاً خصبة لتجنيدهم وتحريكهم كدمى. وقد عرضت لهذه العوامل النفسية سابقاً في مقال بعنوان: (سيكولوجية الفئة الضالة) نشر في جزيرتنا الغراء. حيث ليس بمقدور هؤلاء النظر في الأمور باكثر من منظارين. حيث إن تعريفهم للصح والخطأ إما ابيض او اسود. فلا يمكن ان تستوعب هذه العقليات ان هناك منطقة رمادية يوجد فيها الصح والخطأ. فما بالك بوجود العديد من الدرجات لهذه المنطقة الرمادية وفي كل منها الصح والخطأ! إنه ضيق الفكر. فعندما يكون الفكر منغلق لا يتسع ليرى ما حوله. بمعنى آخر لا وجود لدى هؤلاء المنحرفين لمبدا الوسطية. ونحن نعلم ان الوسطية والاعتدال هما روح الإسلام. يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (148) سورة البقرة. وفي الحديث الذي رواه انس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاث رهط إلى بيوت ازواج النبي – صلى الله عليه وسلم –، يسالون عن عبادة النبي – صلى الله عليه وسلم – فلما اخبروا كانهم تقالوها، فقالوا: اين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر، قال احدهم: اما انا فإني اصلي الليل ابدا، وقال آخر: انا اصوم الدهر ولا افطر، وقال آخر: انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا، فجاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: (انتم الذين قلتم كذا وكذا؟ اما والله إني لأخشاكم لله واتقاكم له، لكني اصوم وافطر، واصلي وارقد، واتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).

ومن هنا نجد ان احد جوانب عقلية الفئة الإرهابية هو انهم يخضعون لسلطة زعيم متحكم لا يدع لديهم فرصة للنقاش او حتى لمحاولة الفهم. ولذلك نجد انهم يعانون من خلل واضح في قدرتهم على التفكير. ومن سمع اعترافات افراد هذه الفئة يرى هذا الجانب واضحاً. حيث نرى ان هناك زعيماً ما يحدثهم عن كفر الدولة على سبيل المثال. وعندما يطلبون الاستيضاح لا يدع مجالاً لهم. حيث يقول اقول لكم يقول الله ورسوله وتقولون ما تقولون. إنا لا مجال للتفكير ولا لإبداء الراي. بمعنى آخر لا مجال لأن يفهم الإنسان. لأنهم يريدونه غير فاهم ليتسنى لهم برمجته وإرساله للموت وهو يضحك! فكل ما على هذه الدمى هو قبولها براي محركها. فحين يخبرهم بانهم لابد ان يقتلون ويموتون فعليهم فعل ذلك. لانه على راي زعيمهم هناك الجنة والحور العين في انتظارهم!

ونحن نعلم ان التفكير واستفتاء النفس من الأمور التي دعانا لها ديننا الحنيف. ففي الحديث الذي ورد في مسند الإمام احمد يقول وابصة بن معبد: (اتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وانا اريد ان لا ادع شيئا من البر والإثم إلا سالته عنه وإذا عنده جمع فذهبت اتخطى الناس فقالوا إليك يا وابصة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليك يا وابصة فقلت انا وابصة دعوني ادنو منه فإنه من احب الناس إلي ان ادنو منه فقال لي ادن يا وابصة ادن يا وابصة فدنوت منه حتى مست ركبتي ركبته فقال: يا وابصة اخبرك ما جئت تسالني عنه او تسالني فقلت: يا رسول الله فاخبرني قال: جئت تسالني عن البر والإثم قلت: نعم فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول: يا وابصة استفت نفسك البر ما اطمان إليه القلب واطمانت إليه النفس والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن افتاك الناس قال سفيان وافتوك).

كما ان غالبية اعضاء هذه الفئة يعانون من اضطرابات نفسية لاسيما فيما يتعلق بتقدير الذات. لذلك نجدهم ينجذبون للشخصيات التي تقودهم وتظهر نوعاً من الكارزما. وعليه فهم على استعداد لعمل ما يمليه هذا القائد عليهم من اجل تعويض النقص الذي يشعرون بهم. ولو قادهم الأمر إلى تفجير انفسهم.

اما الأسباب المتعلقة بتنظيم القاعدة كتنظيم فمردها إلى الانهيار الذي يعانيه هذا التيار بعد الضربات الموجعة التي تلقاها من السلطات الأمنية. وللحق فإن هذه الضربات لم تكن عسكرية فحسب بل شملت الضربات الفكرية والتي قامت بتعرية هذا الفكر وتوعية الناس بخطره. من هنا كانت تجربة المملكة العربية السعودية في محاربة الإرهاب من التجارب التي اشاد بها المجتمع الدولي. وامام هذا المازق الكبير الذي وجد هذا التنظيم نفسه فيه اراد ان يقوم بعملية نوعية مهما كلفه الأمر. وكل هذا من اجل إثبات الوجود الذي اصبح مشكوكاً فيه. ويدل على هذا ذلك الاندماج الذي حدث بين فرعي هذا التنظيم الظلامي في كل من المملكة العربية السعودية واليمن. فلو لم يشعر هذا التنظيم بقرب نهايته لما حدث ذلك الاندماج. ومن هنا جاءت كلمات رجل الأمن الأول صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – محذرة من عمليات نوعية محتملة لهذا التنظيم. وهذا لعمري مؤشر على قرب نهاية هذا التنظيم.

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 04-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 33 مسلسـل: 252 رقم القصاصة: 3

فكرة الضغط عليه كان سبباً في انفجاره. ذلك الانفجار الذي سيؤدي إلى زواله.

أضف إلى ذلك ان هذا التنظيم لو كان قد نجح في محاولة الاغتيال هذه فإنه سيكون قد أصاب الأمن السعودي في مقتل. فلو تخيلنا الأمن السعودي على شكل عملة ووجهها الأول صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود النائب الثاني لرئس مجلس الوزراء وزير الداخلية حفظه الله، فإن وجهها الثاني هو صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف مساعد وزير الداخلية. ولكن ولله الحمد والشكر خاب مسعى الإرهاب وخرج الأمير البطل سالما.

وإذا تاملنا محاولة الاغتيال الفاشلة فإننا سنخرج بالعديد من الدلالات:

اولاً – إن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف جندي من جنود الوطن. وان ما يتعرض له رجال امننا البواسل من تهديد يتعرض له سموه تماماً. وهذا بلا شك يعطي دافعاً لرجال امننا البواسل للتفاني في خدمة الوطن.

ثانياً – إن نظرة الحكومة السعودية ممثلة في وزارة الداخلية للتعامل مع التيار ليست نظرة سلطوية عقابية بحتة. فلو كان الأمر كذلك لزج بهؤلاء في السجون ونفذ فيهم شرع الله وانتهى الأمر. لكن تتعامل هذه الحكومة مع هؤلاء الضلاميين معاملة ابوية يختلط فيها النصح مع العفو. لعل الله أن يهديهم إلى جادة الصواب. ومن هنا كان استقبال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف – حفظه الله – لهذا الإرهابي في قصره وفرحته بتوبته المزعومة.

ثالثاً – حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز – حفظه الله – على سلامة رجال امننا البواسل. حيث سارع رعاه الله إلى زيارة الأمير محمد.

رابعاً – ذلك التلاحم بين القيادة والشعب ونرى ذلك جلياً في مدى استنكار هذا الحادث الأليم من قبل المواطنين دون استثناء وفرحتهم بسلامة سموه الكريم.

خامساً – روح العفو والصفح لدى صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود النائب الثاني لرئس مجلس الوزراء وزير الداخلية – حفظه الله – وهو الذي طعن من مدخلين. الأول، كونه يقف على قمة الهرم الأمني في بلادنا واحد رجاله يتعرض لهذه المحاولة الآثمة. الثاني، كونه اباً ويتعرض ابنه لمحاولة اغتيال. ومع كل هذا نجده يقول: (إن باب التوبة سيضل مفتوحاً).

سادساً – يجب عدم تصديق كل مدع للتوبة من هؤلاء الخوارج. بل يجب ان يكون هناك تقنيناً لهذه التوبة وضوابط لمن يدعي انه قد تاب. فبالإضافة إلى إمكانية تكرار ما حدث من قبل بعض (التائبين) نجد ان الكثير من هؤلاء الخوارج يتبعون التقية. وهي في عرفهم التظاهر بالتوبة والعودة إلى جادة الصواب حتى يجدوا الفرصة مواتية للانقضاض.

سابعاً – يجب التفريق بين الدين والمتظاهر به. فليس كل متظاهر بالدين متدين. بل قد يتخذ الدين مطية لتحقيق بعض الأهداف المخالفة للدين اصلاً.

ثامناً – تكتيك زرع المتفجرات في اماكن حساسة في اجساد الدمى البشرية وتفجيرها عن بعد بحاجة إلى اخذه في الحسبان عند القيام بعمليات التفتيش.

وهكذا نرى لماذا حاول هذا الخارجي اغتيال سيف الله المسلول صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف حفظه الله. فحمداً لله على سلامة الأمير المحبوب وحمداً لله على وقوع هذا الإرهابي في شر صنيعته. اليس كل ما حدث كان مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر:48).

د. فهد العبري- جامعة القصيم
Alabri3@hotmail.com